الدعاة الحقيقيون

في مكة المكرمة، رجل أمن شاب سعودي عربي مسلم غير ملتح يساعد أمريكياً حديث عهد بالإسلام ليقبل الحجر الأسود، فما كان من الأمريكي إلا أن عانقه أمام الكعبة المشرفة عناق الشكر والامتنان والمحبة والأخوة والعرفان.

وفي الرياض، رجل هيئة شاب سعودي عربي مسلم ملتح يقفز على بريطاني مسلم ويعتدي عليه بسبب اصطحابه لزوجته السعودية العربية المسلمة ووقوفه أمام كاشيرة في سوق عام، فما كان من البريطاني إلا الاستنجاد بسفارته لتنقذه من هؤلاء.

ما يجمع بين الشابين، أن الاثنين سعوديان عربيان مسلمان يؤديان عملهما، وينتميان لجهازين حكوميين، لكن ما يفرق بينهما هو اللحية أولاً، وأحدهما عسكري والآخر مدني، ثم البون الشاسع الذي يفرق المشرق عن المغرب في التعامل، وأنا هنا لا أريد إعادة المشهد الأول وما قيل فيه، لكنني سأحاول تتبع أثر المشهدين في نفوس المعنيين، وفي نفوس الناس عامة من خلال المقارنة بينهما، ففي مشهد الرياض نستطيع القول من خلال ما رأينا فقط: إن ذلك التصرف ينمّ عن الهمجية والصلف والحماقة والتخلف والعنف بأبشع الصور، وفي مشهد مكة المكرمة تجلت الأخلاق والشهامة والحضارة واللطف واللين والحكمة في أبهى الصور، في مشهد الرياض تقرأ الحسرة والخوف والألم وخيبة الأمل والمرارة في نفس ذلك البريطاني المسلم وهو يتلقى هذه الإهانة من أخوته في الدين بدون سبب، وفي مكة المكرمة تقرأ الفرحة والحبور والطمأنينة والسعادة والحب والأمل الذي اعترى نفس ذلك الأمريكي المسلم وهو يلقى العناية والرعاية

من أخيه في الدين من دون سبب أيضاً.

في الرياض موظف حكومي يتقاضى أجراً شهرياً مقابل الدعوة إلى الله، فلم يلتزم بما فرضه الله عليه في قرآن يتلى إلى يوم الدين: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾، وفي مكة المكرمة يقوم شاب عسكري عربي مسلم عادي بتجسيد خلق الداعية وخلق الإسلام في أجمل صورة، غير منتظر لمقابل سوى رضى الرحمن عنه، ثم رضى أخيه المسلم، في الرياض حصلت دعاية مجانية مسيئة للإسلام والمسلمين، ومنفرة لملايين البشر الذين شاهدوها فحكموا على كل مسلم بعدها بالهمجية، وحكموا على الإسلام بأنه دين عنف وقسوة وعدم احترام للإنسان والإنسانية، وفي مكة المكرمة حصلت دعاية مجانية رائعة للإسلام والمسلمين، تدعو إلى محبة هذا الدين، وتستهوي قلوب الناس إليه، وتعكس واقعه الحقيقي الذي بعث به رسوله رحمة للعالمين، ومتمماً لمكارم الأخلاق، ومن المفرح، وما يبعث على الفخر، أن أبناء هذا الوطن بمختلف المجالات والتخصصات والصفات، وفي كل مناسبة، وأعظمها الحج، يسطرون ملاحم العطاء والبذل والإيثار، ويجسدون الأخلاق الحميدة للعربي المسلم، ويبذلون الغالي والنفيس من أجل رفعة دينهم ووطنهم، وتكاد تذوب أنفسهم شفقة على، وحباً في، ضيوف الله، لكن ما يبعث على الخزي والعار أن يأتي من بيننا ومن أبناء جلدتنا من يقلل من جهودهم ومن ينكرها ومن ينسفها لغرض في نفسه، ولو أسند إليه ربع ما يسند للأقل منهم أعمالاً لعجز دونها، وولى وله (ضراط) فمثله لا يتحمل سوى براد المكيفات وفلاشات الكاميرات، ورائحة دهن العود وسماع كلمات الإعجاب، لقد نجح أبناؤنا العسكر والكشافة والأطباء والممرضون والمطوفون وجميع العاملين المخلصين في مهمة الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أكثر من نجاح موظفيها الرسميين ومن يقتاتون عليها ويتاجرون بها، بل

أكاد أجزم أن أولئك الأبناء بتصرفاتهم الإنسانية الطبيعية تلك ذات الأثر البالغ في الدعوة إلى الله، قد أزعجوا وأقلقوا مضاجع ومشالح المتبخرين المتبخترين المتعالين العاجيين الذين يخافون أن يسحب البساط من تحت أقدامهم المخملية ويظنون أن الإسلام لهم وحدهم وأن الدعوة من أملاكهم الخاصة، وليس لمسلم عادي أن يحوم حول حماهم، وينازعهم في تجارتهم.

فانظروا إلى المشهدين يا رعاكم الله واحكموا، أي منهما يستحق الإقصاء من حياتنا، وأي منهما يستحق الدعم والتعزيز، وانظروا أيضاً يا رعاكم الله كيف كرمت الدولة أولئك الأبناء المسلمين المخلصين الصادقين، وكيف أقصت أولئك المتهورين، وانظروا أيضاً كيف امتدح المواطنون والمسلمون في كل أرجاء الأرض جهود أولئك الأبناء ومواقفهم الرائعة، وكيف حاول البعض من المغرضين التقليل من تلك الجهود والمواقف.

وأخيراً، اسألوا أنفسكم يا رعاكم الله، من الذين دافعوا عن الحماقات التي ارتكبها في الرياض وغير الرياض بعض من ننتظر منهم الحكمة والموعظة الحسنة، ولماذا؟!

obeikandl.com